الفصل الخامس

علاج الكسور والعظام والجروح

تعرض العامل المصرى للكثير من الإصابات أثناء العمل، مما استدعى تركيز الجهود لمداواته بشتى السبل التى برع فيها الطبيب المصرى، وقد استنتج من تجاربه العلاجات المختلفة، وعندما استقر على أفضلها وضع أسسا محددة يتبعها كل ممارس لهذه المهنة بدقة يجب ألا يحيد عنها وإلا يخضع للمسائلة.

ففى مجال العظام تفوق الطبيب المصرى حتى إن معظم علاجاته مازالت تمارس فى الطب الحديث منها العلاج الكهربى والحرارى، وما يتعرض له المصاب من شرخ أو كسر، فتذكر بردية سميث حالة يلجأ الطب الحديث فى التعرف عليها بنفس الخبرات لتحديد مكان الإصابة:

«إذا فحصت شخصا مصابا بزحزحة فقرة عنقية وكان وجهه ثابتا ولا يمكنه إدارة عنقه وجب عليك أن تقول له انظر إلى صدرك وإلى كتفيك، فإذا كان لا يقدر أن يدير وجهه ليرى صدره وكتفيه، فقل إنه مصاب بزحزحة فقرة عنقية»، ويلجأ الطبيب الحديث إلى هذا الطلب وهو ثنى الرقبة للأمام أو النظر للصدر فى تشخيص الأمراض السحائية. وفى موضع آخر من بردية سميث يذكر: «إذا فحصت رجلا يتدلى فكه السفلى وفمه مفتوح ولا يستطيع إغلاقه، فعليك وضع أصابعك داخل الفك وتسنده بالإبهام، سوف يسقط الفك المخلوع ويعود إلى وضعه الطبيعى». وهناك حالة أخرى شخصها الطبيب ووصف لها العلاج اللازم: «إذا فحصت مصابا عنده شرخ فى خده مصحوبا بتورم «فالعلاج هو كرفس يصحن فى ماء بارد ويضعه المصاب على صدغه فيشفى حالا».

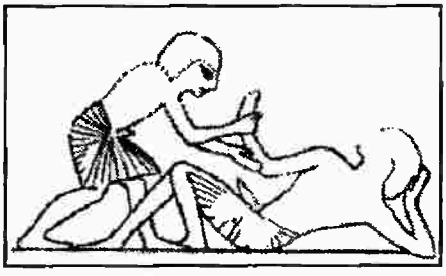

عملية استعدال لكتف مخلوع خلال الدولة الحديثة، فقد برع المصرى القديم فى استرجاع العظام وجبر الكسور وكل ما يتصل بهذا المجال نقش على مقبرة إيبوى يظهر الطبيب وهو يعالج كتف المريض.

وفى مقام آخر يذكر: «إذا كان حبل فكه السفلى منكمشا، فهذا يعنى توتر جزء من أوتار فرع فكه السفلى المثبت فى عظمة الصدغ أى عند نهاية الفك. فلا تتيسر الحركة إلى الأمام أو الخلف

فيتعـذر عليه فتح فمه نتيجـة ألمه»، مما يبين معرفة الطبيب بالأوتار، وأطلق الطبيب لفظ عرت على الفك السفلى، كما وصف كمادات ساخنة للحالة السابقة.

وانتقل الطبيـب المعلم إلى حالـة الكتف الذى قد يصاب بكسـر أو خلـع: «إذا فحصت رجلا به كسـر فى عظمة الكتف... فاجعل المصاب يسـتند على ظهـره واضغط على كتفيه حتى يعود الكسـر إلى مكانه».

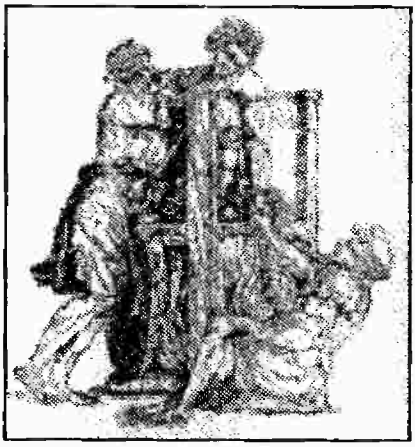

يبين هذا الرسم كيفية استعدال كتف مخلوع مارسه الطبيب الإغريقى أبقراط ٣٧٧ - ٤٢٠ م

وعرف الطبيـب المصرى العديـد من الحالات التى تصيـب العمود الفقـرى: «إذا فحصت رجلا يعانـى من آلام فى عموده الفقرى، فيجب ألا تقول له أفسـح قدميك ثـم أرجعهما، فإنـه إن أبعدهما يقربهما مسـرعا بسـبب الألم المتواجـد فى فقرات الحبل الشوكى ويجب أن تقول إنه مصاب بالتواء فى عموده الفقرى». ومازال هذا الأسلوب متبعا فى ممارسة الطب الحالى لتشخيص هذه الحالات.

تعانى هذه المومياء من التواء فى العمود الفقرى

وربـط الطبيـب المصرى بـين إصابات المـخ والفقـرات العنقية والأعراض المرضيـة التى تصيب الرجلين والأعضاء التناسـلية، هذا بخلاف معرفته بخروج السـائل المنـوى عند خلع العنق وهى حقيقة لم يفطن إليها العالم إلا حديثا عند تنفيذ حكم الإعدام شـنقا. ولكن الطبيب المصرى ذكر: «إذا فحصت شخصا عنده خلع فى فقرة عنقه ووجدتـه فاقدا لوعيـه من ناحية ذراعيه ورجليه بسـبب ذلك وكان قضيبه منتصبا وبوله يقطر دون إرادته..».

يـدل هذا على فحص ووصف دقيق للحالة وتشـخيص على أنها شـلل أصاب المريض نتيجة لخلع فى فقرة العنق. وهنا ربط الطبيب بين العرض ومسبباته حتى إن لم يكن فى موضع الإصابة.

وهنـاك حالـة أخرى مختلفـة لإصابة فى فقـرات العنق أيضا: «إذا فحصت شخصا مصابا بعنقه. وهو يتألم من عضلتى عنقه ويتألم من رأسه، وحلقات رأسه الفقرية متوترة ويشعر بثقل فى قفاه ولا يمكن أن يثنيه لينظر إلى بطنه من الألم»، تم تشخيص هذه الحالة على أنها حالة روماتيزمية.

وورد فى إحدى الحالات المذكورة ببردية ادوين سميث حالة خلع إحدى فقرات العنق الذى نتج عنه شلل بطرفيه العلويين والسفليين وأدى إلى إفراز السائل المنوى وتسلسل البول دون إرادة، وهذا دليل على تمييز الجراح بين خلع يصيب إحدى الفقرات العنقية السفلى وبين الفقرة العنقية الوسطى التى تسبب إفراز السائل المنوى الذى يحدث خلال عملية الشنق ولم يفطن لها الطب الحديث إلا مؤخرا طبقا لما أورده د.حسن كمال.

ومن أعراض إصابات الفقرات العنقية التى لمسها الطبيب المصرى وذكرها فى برديات عملية الربط بين الإصابة وما يصيب الأمعاء من انتفاخ وعدم خروج الغازات منها نتيجة لشلل يصيب عضلاتها: «إن لحمه أخذ ريحا».

وربط بين ما يصيب الرجلين من ألم وإصابة الفقرات: «إذا فحصت شخصا عنده وثى فى إحدى فقراته وجب عليك أن تقول له والآن امدد رجليك ثم اثنهما ثانيا فإذا مدهما فسرعان ما يثنيهما بسبب الألم الناجم من فقرة عموده الفقرى التى يتألم منها». ويعالج المريض فى هذه الحالة وهو ممدد على ظهره.

لقد تمكن الجراح المصرى من الربط بين مكان الإصابة والأعراض البعيدة عن مكان الإصابة ولكنها متصلة بها، كما أجاد الطبيب فى شرح المرض وتفاصيله المتنوعة.

والكسر فى عظمة الترقوة له تعليماته الخاصة لاستعدال هذا الكسر: «يجب أن تجعله منبطحا على ظهره وبين لوحتى كتفيه لفافة، ثم توسع بين كتفيه لتشد خارجا بذلك عظمة ترقوته حتى يقع الجزء المكسور فى مكانه الطبيعى» أما الضلوع التى ذكرها المصرى لأول مرة فى التاريخ الإنسانى، فقد ذكرت من خلال هذه الحالة: «إذا فحصت شخصا عنده وثى فى ضلوع صدره وهو يتألم دون أن يكون هناك خلع أو كسر، بينما يستمر هذا الشخص فى ألمه وبدأ يرتجف كثيرا، فيجب عليك أن تقول عنه إنه مصاب بوثى فى ضلوعه وسوف أعالجه، وضمده ثم استعمل العسل يوميا حتى يشفى». وينطبق نفس العلاج على الخلع الذى يصيب الضلوع.

وتحدد بردية سميث كيفية رد خلع الفك الأسفل للمصاب: «ضع إبهامك على آخر فرع الفك السفلى داخل الفم وضع مخلبيك الآخرين تحت ذقن المريض. رد طرفى الفك المخلوع بإرجاعهما إلى مكانهما».

وقد سبق الطبيب المصرى أبقراط الإغريقى الذى نفذ حرفيا هذه التعاليم التى مارسها الطبيب المصرى منذ آلاف السنين، والفاصل الزمنى بين الممارس المصرى والإغريقى هو الفارق بين القرن الثالث ق. م. والقرن الخامس والعشرين ق. م حين أجاد الطبيب المصرى عمله باقتدار، وقد حظى علاج كسور العظام باهتمام كبير من الطبيب المصرى كما ذكر فى بردية إدوين سميث، فقد كانت العظام المخلوعة تستعاد فى موضعها، أما الكسور، فترمم وتجبر بجبائر أجاد الطبيب إعدادها من المواد الطبيعية المتاحة أيضا.

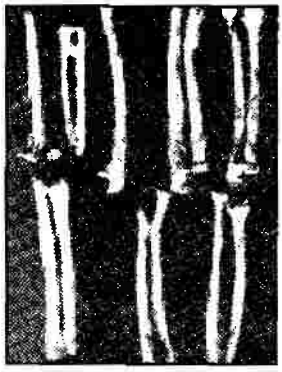

وكشفت مقابر العمال فى منطقة بناة الأهرام عن العديد من الكسور التى عولجت، كما تدل على ذلك الهياكل العظمية للمومياوات حيث تظهر كسور العظام المرممة.

وقام الجراح المصرى بعمليات لبتر الأعضاء، منها حالة بتر قدم مارس المريض بعدها حياته الطبيعية لمدة أربعة عشر عاما، وتشمل هذه العملية جوانب جراحية كثيرة أداها الجراح المصرى باقتدار واضعا بهذا حجر الأساس لهذه الجراحات والجراحات المماثلة. وقد ذكر فى بردية هيرست عدة وصفات لإعادة بعض الكسور لوضعها الطبيعى بقدر الإمكان والاهتمام بهذه الكسور فيما بعد منها أن يغمس الرباط للف موضع الكسر فى دقيق الفول أو الشعير المغمور بالقشدة والعسل، مما يكسب الرباط بعد أن يجف صلابة تساعد على التئام الكسور. وعرفت مصر القديمة بعض الأمراض التى تصيب العظام منها نقص النمو فى كراديس العظام الطويلة والكساح وتنوه الأقدام وهذا حوالى ٣٠٠٠ ق. م.

تلاحظ الكسور الملتئمة

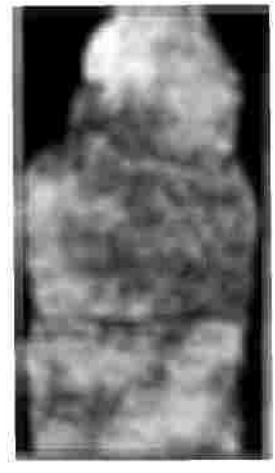

أشعة حديثة على بعض المومياوات تظهر الكسور التى تمت معالجتها، وقد استدل من فحص العديد من المومياوات على الكسور والأمراض المختلفة التى عانى منها المصرى القديم، إذ إن هناك أسلوبا حديثا للكشف بالأشعة على المومياوات دون الحاجة لفك الأربطة الكتانية المحيطة بالجثة CT-scan

وتم أيضا علاج الإصبع الأكبر للقدم: «... معالجة أخرى لإصبع القدم الذى يؤلم».

وكشف حديثا عن إصبع صناعى مصنوع بمهارة فائقة من الخشب يثبت مدى التقدم الطبى للمصرى القديم وضع هذا الإصبع كجزء تعويضى، ومن المحتمل أن السيدة، وترجع للأسرة ٢١ أو ٢٢ قد تم بتر أصبعها لإصابتها بمرض السكر وتعويضها بهذا الجزء الخشبى.

وبفحص مومياء ترجع للقرن السادس ق. م، عثر بعض العلماء الأمريكيين على مسمار طوله ٢٣ سم يصل بين عظام الفخذ.

ولكن قبل أن يلجأ الطبيب لهذا الإجراء، فإنه يعالج الإصبع أولا: «إذا وجدت إصبع يد أو إصبع قدم فيها سائل متكون داخله ورائحته كريهة، قل إنه مريض وسوف أعالجه»، ويضمد الطبيب الإصبع بخليط من مصحون معدن من الصعيد ومعدن من الشمال يمزج فى زيت التربنتين أو علاج آخر وهو مزيج من نخاع وشحم وزيت وعسل. «بردية هيرست».

ولشفاء ظفر إصبع القدم الساقط ضمادة من النطرون وكندر ودهن وعسل ومغرة صفراء، وعلاج آخر من طبخ الشحم مع السنط. «بردية هيرست».

ولمنع النزف عن إصبع القدم راتنج السنط يصحن جيدا ويضمد به الإصبع. «بردية هيرست» أما الجرح المفتوح بإصبع القدم، فيضمد بمزيج مطبوخ من السنط والحنظل ومغرة حمراء أو أكسيد الحديد وملح بحرى مع سائل نباتى لزج متخمر.

العديد من الوصفات لضمادات أصابع اليد والقدم فى حالة الإصابات المتنوعة حتى بين الأصابع لم يغفلها الطبيب ووصف لها العلاجات المتعددة.

إصبع تعويضى والأسلوب الدقيق فى تركيبه على القدم ينم عن مدى التقدم التقنى للمصرى القديم

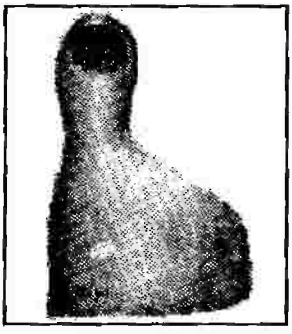

«إصبع» حاليا بالمتحف البريطانى يؤكد براعة الطبيب المصرى الذى ابتدع الأجزاء التعويضية كى لا يشعر المريض بأى نقص

وأوردت بردية هيرست وصفة علاجية لرعشة اليد بدهن الأصابع بالزيت وتضميدها بالبطيخ، ولإزالة عين السمكة من الإصبع يضمد هذا الأخير بالعسل المخلوط بالسيكران والملح من الشمال.

وتذكر بردية هيرست مستحضرا «لإزالة دودة فند، ربما يرقات الذباب، من إصبع اليد والقدم: مغرة حمراء (أكسيد الحديد)، حنظل، يضمد به اليد والقدم» وعلاج آخر تربنتينة ومخ حيوان بججت يستعمل كضمادة.

ولتجفيف الرطوبة من أصابع القدم ringworm، بسلة وحنظل يصحن مع العسل ويضمد.

حاول الطبيب علاج معظم عظام الجسم من الإصبع للعمود الفقرى للجمجمة وأورد معظم طرق العلاج والوصفات الدوائية المستخلصة من المواد الطبيعية فى برادياته المختلفة المستقاه من الكتب الطبية التى لم يعثر عليها بعد.

والوسيلة التى لجأ إليها الطبيب لالتئام العظام هى الجبيرة، فقد ذكر بريستد وهو أحد علماء الآثار ذوى المكانة العلمية الهامة، أنه عثر على حوالى ٦٠٠٠ هيكل عظمى لمحاربين قدماء أصيب ٣٪ منها بكسور خلال المعارك، ولم يقتصر استعمال الجراح للجبيرة على التئام الكسور، بل استعملها أيضا فى حالة مريض مصاب بجرح فاغر بالرأس يصل للعظم وثاقب للتداريز، وعند طلب الطبيب من المصاب فتح فمه، لم يتمكن وشخص الطبيب الحالة بأنها «إن المصاب يتألم من فتح فمه مما يعوق التغذية، وتغلب الجراح على هذا العائق بأن وضع جبيرة خشبية فى فم المصاب بين فكيه، وعلاجه بالكمادات الساخنة لأن «أوتار فكه متوترة» واستعملت الجبيرة فى هذه الحالة كى يتمكن المريض من إدخال الطعام فى فمه.

وبفحص الكسور، تبين أن الأطراف قربت من بعضها وأعيدت إلى وضعها الطبيعى، ثم تم تثبيتها بجبائر خشبية أو مصنعة من لحاء الشجر، أو قماش كتانى مقوى بمواد رغوية تم استخراجها من خليط العظام والغضاريف والأوتار، أو مكسوة بالجبس أو الصمغ.

وكان المصرى يحضر الغراء بغلى العظام والجلود والأوتار والغضاريف الحيوانية حتى تتركز، ثم يصب السائل فى قوالب حتى يتجمد، وقد عثر على غراء يرجع لعصر بناء الأهرام القرن ٢٨-٢٢ ق. م.

وورد ببردية هيرست هذا الأسلوب العلاجى: **علاج أول:** «جبيرة للعظم المكسور: لليوم الأول دقيق الحنظل، دقيق الفول، ماء عجينة، يمزج ويضمد به.

علاج ثان: دقيق حنظل، دقيق عمم، خبز بسن يطبخ معا ويضمد به.

علاج ثالث: لبن بقرى، دقيق شعير أخضر، يمزج ويضمد به لمدة أربعة أيام.

وعلاج آخر: كسبرة، ملح سيال، عسل، خبز بسن، يمزج ويضمد به أربعة أيام.

وعلاج آخر: مادة فخار، ورق جميز، حب النبق، حب الطرفة tamarisk، ورق سنط، عسل، صمغ سنط، يمزج ويضمد.

وكانت الكسور تضمد أحيانا بجزء من الزيت بقرو ويترك فى الندى طوال الليل ويضمد به.

«ولتبريد العظمة بعد ردها إلى وضعها فى أى عضو من المصاب: دقيق الحنظل، بذر الزيتون، بذر النبق، بذر الجميز،قلب القمح، ماء يضمد به».

وعلاج آخر: «لحم ثور حى، سسكا صعيدى، دهن وعل، ملح بحرى، شراب سخبت، زيت، شمع، ملكيت، يمزج ويضمد به لمدة أربعة أيام».

وتمكن الطبيب المصرى القديم من إعادة فقرات عنقية خلعت أو زحزحت من مكانها كما ورد ذكره فى بردية سميث، وما يؤكد براعة الجراح المصرى تلك العملية الجراحية فى مخ أحد المرضى من عمال بناة الأهرامات الذين كانوا يتمتعون بالعلاج المجانى فى موقع العمل عند الإصابة، إذ إن العلاج كان مكفولا للعمال فى موقع عملهم كما هو مسجل، وقد كان يحق للعامل التغيب عن العمل لمرضه وتقاضى تعويضا عن إصابته إذا ما أصيب أثناء العمل.

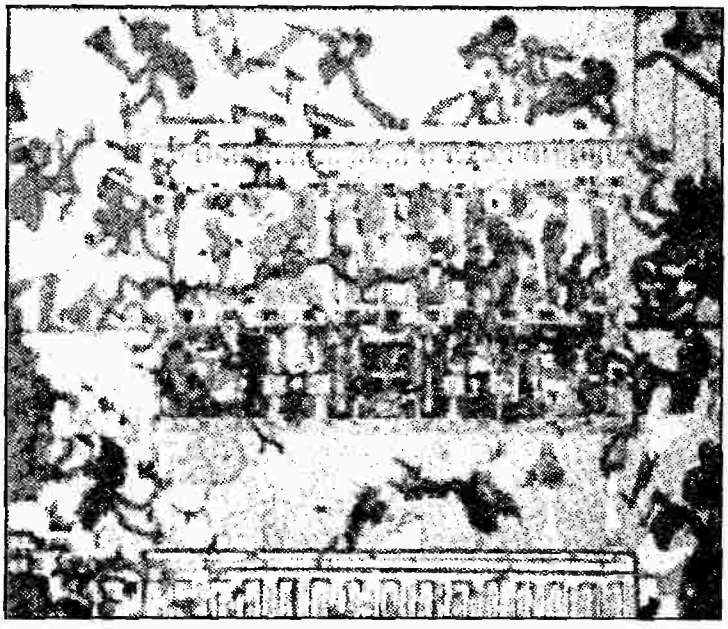

يحظى العاملون بالعلاج فى الموقع

ومن الإصابات المتنوعة للعامل المصرى حالة كسر الأنف يصحبها ورم ونزف وقد أجاد الطبيب مداواة هذا الجرح بأن أوصى بتنظيفه بفتيلتين من الكتان «مشبعين بالدهن فى داخل طاقتى أنفه احفظه عند أوتاد مرساه حتى يتضائل الورم، حضر له لفائف صلبة من الكتان لتثبت بها أنفه، عالجه بعد ذلك بالدهن والعسل والكتان يوميا حتى يشفى».

وانتقل الجراح من كسر غضروف الأنف إلى كسر فى عظمة الأنف التى طالب بأن ترد العظمة «لتسقط فى وضعها وتنظف طاقتى أنفه بفتيلين من الكتان حتى تخرج كل دودة دم متجلط بداخل طاقتيه»، ويستكمل العلاج كما ورد سابقا.

وذكر الطبيب فى بردية سميث حالة تهشم الأنف تهشما كليا واعتبرها حالة لا تعالج.

وقد ذكر الطبيب المصرى وجود أربعة أوعية فى الخيشومين اثنان يعطيان المخاط واثنان يوصلان الدم، أما بخصوص النفس، فالهواء يدلف من الأنف إلى القلب ثم الرئة وهذان يوصلانه لكل الجسم، بهذا وصل الطبيب إلى درجة عالية من الحقيقة المعروفة حاليا من ذوبان الأوكسيجين فى الدم، فينتقل من الرئة إلى القلب الذى يتولى مهمة توزيعه على باقى أعضاء الجسم.وقد أطلق المصرى لفظ مسدتى على تجويف الأنف وشتيت نت فنز على عظمة الأنف، أما الأنف فهو فنز.

وأورد الطبيب فى كل من بردية هيرست وإيبرز وصفة علاجية لما أسماه تبريد العظم بعد الالتئام فى كل أعضاء الجسم، وهى خليط من ملح نطرون الواحة وسائل عجين مع نواة البلح وعسل يضمد به المكان الملتئم لمدة أربعة أيام، ووصفة أخرى من بذور السنط وحب الصفصاف وحب الجميز وقمح يخلط بصمغ سائل.

تمثال لسخمت

وقد عالج الطبيب بعض الجروح القطعية بالخياطة على خلاف ما اعتقد البعض، وذكر هذا بوضوح من خلال الحالات الواردة بالبرديات.

وعرفت طبقة الجراحين بكهنة سخمت وكان تخصصهم علاج الجروح الخارجية والكسور والخلع وتعتبر وصفاتهم العلاجية مشابهة إلى حد كبير معظم ما هو متبع الآن فى علاجات الطب الحديث.

وسخمت شخصية أسطورية تمثل أحد تطورات حتحور حيث تشتد أشعة الشمس الحارقة فوق أرض مصر خلال الدورة الصيفية للشمس، فتحدثنا الأسطورة عن سخمت اللبؤة التى تتعطش للدماء وتجوب الصحارى ترتوى من دماء البشر، وهو تشبيه يعكس مدى حرارة الجو وحدة أشعة الشمس القاتلة. ومن هذا المنطلق اعتبرت سخمت دموية النزعة واعتبرها العامة رمزا للمداواة من الجروح لارتباطها بالدم.

واعتبر الطبيب الجراح من كهنة سخمت ومهمته مداواة الجروح واجراء العمليات المتعددة المذكورة فى البرديات المختلفة.

وقد ذكر أحد كهنة سخمت هذه الجملة: «أنا كاهن على دراية بالأسرار التى لا يفصح صدره عما يراه»، وسرية المعلومات الخاصة بالمريض مبدأ أخلاقى يتحلى به من يمارس هذه المهنة قديما وحديثا.

والأسلوب المذكور للعمليات يدل دلالة واضحة على المستوى المتقدم للممارس لهذه العمليات، فقد عالج الطبيب المصرى حالات الفتق وأورام تحت الجلد والاستسقاء.

وعن عمليات الفتق يذكر: «إذا فحصت ورما على جدار المعدة ويعلو العضو التناسلى، فسوف تضع أصابعك فوقه وتفحص المعدة، ثم تنقر فوق أصابعك ثم تفحص ما يخرج وناتج عن كحته، ثم نستنتج أنه التهاب فى جدار المعدة. إنه مرض سوف أعالجه».

عالج الطبيب المصرى أورام تحت الجلد والاستسقاء ببراعة نادرة

وذكرت برديه إيبرز فى موقع آخر: «إذا فحصت ورما بغطاء قرنى بطنه أعلى الأعضاء التناسلية، فضع اصبعك عليه وافحص بطنه، ونقر على أصابعك، فإذا فحصت ما يخرج ويبرز نتيجة لسعاله... إن حرارة المثانة بمقدم بطنه هى التى جعلته يتحرك إلى أسفل والعكس بالعكس» وكانت تعالج هذه الحالة بالحرارة، «اكوه حتى يحتبس فى بطنه، ثم عالجه كما يعالج سحمم». مما يتطابق مع العلم الحديث فى علاج الفتق الذى عالجه المصرى القديم أيضا بالتدخل الجراحى كما هو ملاحظ على مومياء مرنبتاح، الأسرة ١٩.

وحالة أخرى قال عنها د.حسن كمال أنها استسقاء زقى: «تعاليم خاصة بتورم الجزء السفلى من بطنه: ... ووجدت ماءً فى بطنه يصعد وينزل، فقل أنها إصابة بحروثاو بالجزء السفلى من بطنه، إنها الحرارة فى مثانته التى تسببه. أرجعه فيه بواسطة آلة حمم حتى لا ينزل فى سرته، ثم عالجه كما يعالج سحمم».

والنقر بالأصابع عند الفحص هو أحد السبل الحديثة فى الكشف على المريض. وافحص معدته ثم انقر على أصابعك....

وظهـرت على العديد مـن المومياوات التى تنتمى للأسـرة ٢١ جروحـا خضعت للخياطـة، فقد ورد فى برديـة سميث أقدم ذكر لخياطـة الجروح إذ أوصى الطبيـب: «والآن بعد أن تخيطه يجب عليك أن تضع لحما صابحا فى اليوم الأول».

وقد أطلق المصرى مسـمى خت على منطقـة البطن، وأوبت إن خـت لمنطقة أعلى البطن، أما أسـفل البطـن فهو خرى إن خت، مما يدل على دقة الطبيب فى التشخيص وتحديد موضع الألم.

ولجـأ الطبيـب للكى بالمعدات السـاخنة وخاصـة فى حالات النزيـف الحـاد، ثم يضـع على الجرح ضمـادة من العسـل لمنع التقيحـات الممكنة وجعل الجرح يندمل. واسـتعمل الطبيب الكندر أو السنط ليطهر الجروح واعتبر العسل أفضل مادة يدهن بها الجرح لقدرته على امتصاص الارتشـاح الناتج عن الجرح، ثم يلجأ لزيت التربنتينة لتليين موضع الالتئام.

مومياء أحد الكهنة وترجع للأسـرة ٢١، ويلاحظ وضع اليديـن لتغطيـة منطقـة الحـوض، وتعـرض حاليا بمتحف التحنيط بالأقصر، والكاهن موساهارتا هو كبير الكهنة فى عهد بينجم الأول.

ومن وسـائل الجراحة التى لجأ إليها الطبيب، طبقا لما ورد فى بردية سميث بخلاف الكى، عمل الضمادات والفتيل لحشـو بعض الجروح والخياطة أحيانا.

وقد ورد وصف دقيق لإحدى العمليات فى بردية إيبرز:

«إذا فحصـت ورما بأى عضو بالإنسـان فضمـده، فإذا وجدته يذهب ويجىء مخترقا اللحم أسـفله، فـإن بداخله يرقات اعمل له العملية. شقه بسكين وأمسك على ما بداخله بالملقاط ثم أزله بالسكين فتجد فيه شيئا مثل مخ الفأر».

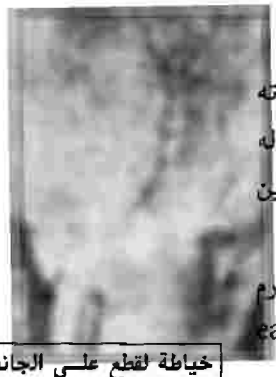

خياطة لقطع على الجانب الأيسـر من المومياء

وتذكـر بردية إيبرز حالة ورم حددها د.حسـن كمال بأنها ورم تحـت الجلد يتحرك بسـهولة: easily movable sub fibroma cutaneous tumour.

وأوصـى الطبيب بعلاجه بالكى ثم جراحيا كما يعالجه الجراح سحمم.

وأورد الطبيب المعلم بعضا من الأدوات الجراحية المسـتعملة منها السـكين والملقاط، كما أورد فى بردية سميث ذكر أقدم حالة لجأ فيها المعالج للكى بالمثقاب النارى fire drill، وهى مكونة

من قطعة خشبية يلف طرفها فتتولد الحرارة ويتوهج الطرف المعدنى الدائر، كما استعمل الجراح، طبقا لما ورد فى بردية إيبرز المشرط الساخن فى جراحاته.

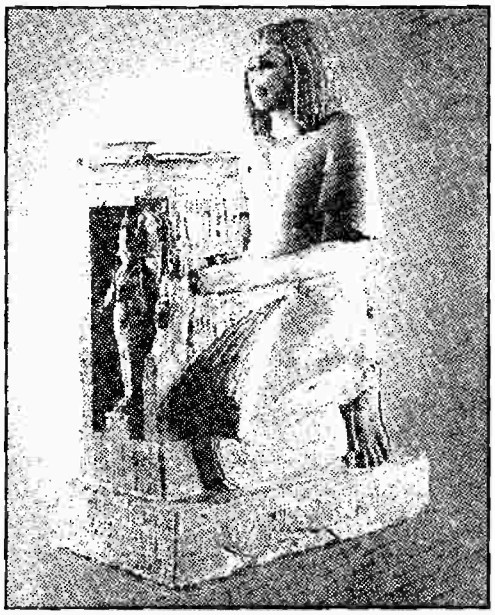

تمثال ليونى، أحد كهنة سخمت وابن جراح مشهور خلال الأسرة ١٩ عهد سيتى الأول، عثر على التمثال فى دير درونكا بأسيوط ويعرض حاليا بمتحف المتروبوليتان بنيويورك.

المثقاب النارى

وتتلخص الحالة فى كونها أوراما برأس بارزة فى الصدر محدثة أكياسا من الصديد..». يجب أن تكويه فوق صدره وفوق هذه الأورام التى على صدره، يجب أن تعالجه علاج الجرح، ويجب ألا تمنع فتحها من نفسها حتى لا تكون هناك امرو فى جرحه. كل جرح يظهر فى صدره يجف حالما يفتح من نفسه».

وقد عالج الطبيب جراحيا حالة ورم يحوى سائلا hygroma chronic abscess، وحالة أخرى لزوائد مكونة لورم pelypoid tumours الذى أطلق عليه لفظ سا، وورم مادى متكيس يجرى فى جسمه وبه سائل لزج، وحالة أثروما بفروة الرأس، وخراج أوغلفونى أوصى الطبيب: «اعمل له العملية ولكن احترس من الوعاء،...لاتترك من الكيس شيئا».

وفى حالة تعذر التدخل الجراحى للمصاب مثل حالة الفتق الشـريانى الوريدى، فإن بردية إيبرز تحدد: «إياك أن تقدم بيدك نحو هذا الشيء»، وتم وصف مرهم موضعى على الفتق وبعض الأوراد يذكرها المريض، والغرض منها فى المقام الأول تهدئة النفس وبعث الطمأنينة لدى المريض نظـرا لصعوبة التدخل الجراحى أو العلاجى، مما يعكس دراية المصرى التامة بالحالة النفسـية للبشر عند المرض وحاجة المريض الماسة للمؤازرة والاطمئنان.

وتعتبر هذه الرقى والأوراد تعزيزا للعلاج فى بعض الحالات، إذ إن الحالة النفسـية للمريض عامل مساعد مهم فى الشفاء كما اكتشف حديثا تطبيقا لتلقائية الطبيب المصرى القديم وملاحظاته الدقيقة على ردود أفعال المرضى.

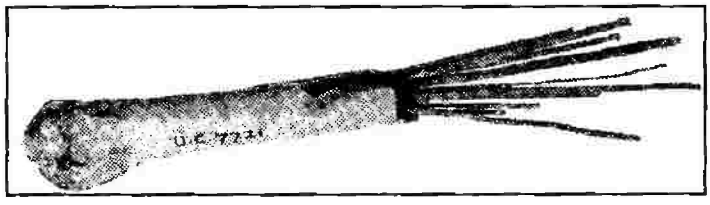

بعض الأدوات التى استعملها الطبيب المصرى خلال العمليات الجراحية المختلفة

وقد أثرت ممارسات الطب المصرى القديم فى الأجيال المتعاقبة، فعلى سبيل المثال يدين العالم للطبيب المصرى باكتشـاف البنسـلين المستوحى من إسـتخدام الخبز المخمر، إذ إنه كان، لمداواة الجروح بصفة عامة، يلجأ الطبيب لعدة خطوات منها استعمال اللحم النيء فى اليوم الأول لوقف نزف الجرح، حيث يوضع على الجرح كوسادة لينة ضاغطة تمنع النزف، ثم يليه فى اليوم التالى دهان بالعسـل للمنطقة المصابة لتجفيف الماء الراشح، فللعسل خاصية امتصاص الماء وتحفيز كرات الدم البيضاء على الإفراز، ثم تغطيته بالخبز أو العجين المخمر لاستبعاد الميكروبات الضارة والقضاء عليها، وقد ثبت فيما بعد فعالية هذه الخطوات وأهمية الخميرة فى هذا النوع من العلاج.

ولجـأ المصرى لبعـض المـواد الطبيعية كمطهر للجـروح، مثل الصمغ العربى أو السـنط ونبيذ البلح وزيت التربنتينة والعسل وغيرهم.

شجر الأكاسيا أو الصمغ العربى أو السنط

والسـنط نبات شـجرى تسـيل من جزعـه مادة صمغيـة وعصير ثمـاره عبارة عن مـادة قابضة توقف النزف وتقضى على الالتهابات واستعمله المصرى أيضا كحقنة مهبلية لانقبـاض الرحم، لقد عايش المصرى الطبيعة واستغل كل امكانياتها.

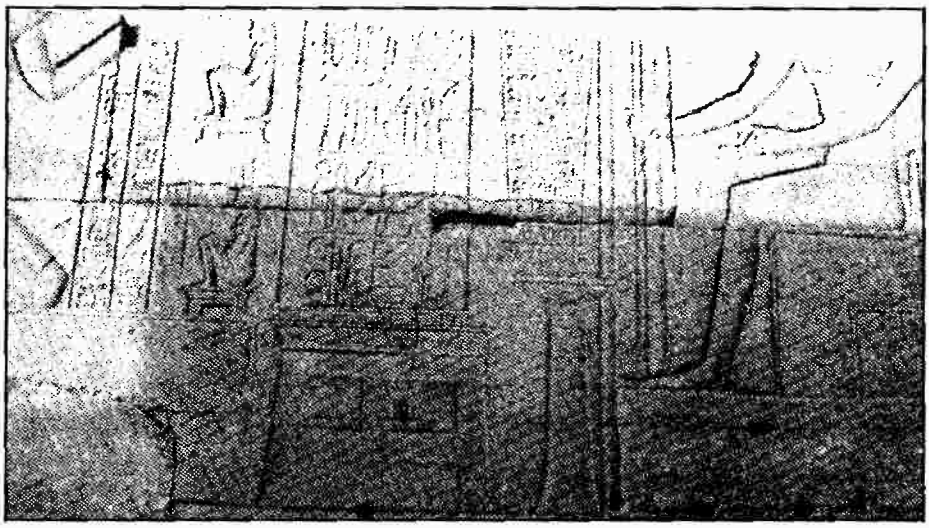

الآلات الجراحية، وعددها ٣٧، كما وردت على جدران معبد كوم أمبو، وقد عثر فى سقارة على العديد من الأدوات الطبية التى ترجع لـ ٤٢٠٠ ق. م. وتعرض فى متحف امحتب بسقارة

والآلات الجراحية متعددة ذكر بعضها من خلال توصيف الحالات المرضية:

«إذا كانت الأذن تفرز سائلا يسيل مع الخلط مثل سائل العجين فلف حولها بالمشرط إلى نهاية كل تلف بها، ثم جهز زيتا وعسلا وفتيلا وضع ذلك فيها، ثم ضع غيارا من الكتان وضمدها به حتى تشفى».

والأدوات الجراحية متعددة، ومازال بعض منها يستعمل، منها المشرط، والسكين، والملقاط، والضمادات، والفتيل، والإبرة للخياطة، والمشبك لضم طرفى الجرح، والمثقاب الذى استعمل فى عملية التربنة وغيره وبعض الأدوات التى استعملها المصرى لاستخراج المخ قبل التحنيط ترجع إلى ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.

وقد ثبت حديثا الفوائد المتعددة لعسل النحل، منها أنه مطهر، ومعقم، ومضاد طبيعى للميكروبات، وقد كان العسل أحد مكونات ٩٠٠ علاج طبى للطبيب المصرى القديم خلال الجراحات المتعددة التى قام بها، مثل عمليات الفتق وتمدد الأوعية الدموية، انفزيما.

وتذكر البرديات عمليات جراحية للمخ منذ ٣٠٠٠ عام ق. م، كما ذكر المخ فى حالة محددة فى بردية إدوين سميث، التى تبرز حالة خياطة جرح قطعى بالغلاف الخارجى للمخ، والنبض فى هذا الجزء الحيوى. ومدى تأثير إصابات المخ فى باقى أعضاء الجسم، وخاصة الأعضاء السفلية، مثل الشلل الذى يصيب الأطراف نتيجة للإصابة.

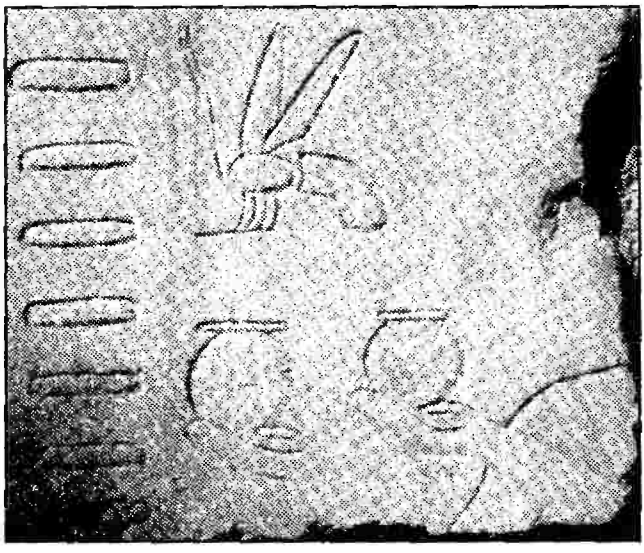

جمع العسل، مقبرة عنخ حور، العساسيف الأقصر

وقد ذكر المخ بهذا المسمى إس إن زننت بمعنى أحشاء الجمجمة، وأما الحبل الشوكى وهو امتداد المخ فى القناة الفقرية، فهو أيماخ. والسائل المخى الشوكى عرف بنخ، وعرف المصريون الأم الجافية وهى أحد أغشية المخ بكلمة نت نت: «التهشم كبير فاتح داخل الجمجمة والسجايا الكاسية للمخ، حتى تدفق السائل بداخل الرأس وخرج إلى خارجها».

رأس مومياء

وتعطى بردية سميث تفصيلا دقيقا للمخ، مما يعكس معرفة المصرى بدقة لهذه التفاصيل، فقد ذكر بخلاف هذا فى مواقع أخرى كل أجزاء الجسم وعلاجاتها الفعالة نسبيا كل طبقا لحالته، كما تذكر البردية ١١حالة إصابة بالمخ اثنين منها جرح قطعى، وأربعة كسر متفتت، وأربعة كسور متفتتة مضاعفة، وإصابة داخلية غير ظاهرية، فالكسر الداخلى لا يصحبه جرح خارجى.

وكان الجراح المصرى على دراية بوظائف مراكز المخ ومدى تأثيرها فى باقى الأعضاء، وأظهر مهارة فائقة فى علاج حالة تهشم جمجمة أسفل فروة الجمجمة، ولم يبد ظاهريا أى عرض لهذا التهشم: «إذا وجدت شخصا مصابا بتهشم جمجمته تحت فروة رأسه غير مصحوب بشىء

أعلاه فتحسسه، فإن وجدت ورما خارجا من تكسير جمجمته بينما عينه تنحرف نتيجة لذلك إلى الجانب الذى حدثت فيه الإصابة، وإذا مشى جر معه أخمص قدمه فى نفس الجانب، فيجب أن تعتبره شخصا صدم بشىء من الخارج مثل من لا يستطيع أن يخلص رأسه من شوكة كتفه، وكالذى لا يسقط وأظافره وسط راحته، هو ينزف دما من فتحتى أنفه ومن أذنيه ويتألم من تصلب عنقه، وهى حالة لا تعالج علاجه هو جلوسه حتى يسترد لونه وحتى تعرف أنه وصل للنقطة الحاسمة» والمقصود هنا هو الانتظار حتى تعمل الطبيعة عملها إما بالإتجاه للشفاء أو خلافه.

ويعتبر حديثا تهشم الجمجمة هو إصابتها بكسر متفتت مضاعف، وهذا ما استنتجه الجراح المصرى الذى تمكن من تحسس تلافيف المخ وإحساسه بنبضه، فقد عرف الطبيب أن المخ ينبض مثل نافوخ الطفل الرضيع، وهذا مؤكد من خلال الطب الحديث.

ولاحظ الطبيب صدى الألم الناتج عن مرض أحد الأعضاء الذى يمكن أن يشعر به المريض فى منطقة الرأس وحتى المخ: «إن المصاب يشعر بتكسير العظام وبصداع شديد متلف للجمجمة واصل لنخاع العظام ومسبب المرض للسبع فتحات التى بالجمجمة» مما مكن الطبيب من علاج المسبب الأصلى للمرض، وهى حالة إنفلونزا.

وقرب الطبيب بين توتر العنق واستحالة إدارة الرأس إثر الإصابة أو ثنيها للأمام أو جانبا وحدد السبب بإصابة عضلات العنق، كما قرب أيضا بين حركة الأطراف وإصابة المخ وبين حركة العينين وإصابة المخ.

ومن هنا لا يمكن القول بأن الطبيب المصرى لم يعرف أهمية المخ كما يدعى البعض من خلال تفسير عملية استبعاد المخ وتفتيته خلال عملية التحنيط.

وربط الطبيب بين حالة إصابة بالشلل ناتجة عن إصابة المريض بكسر تفتتى مضاعف بالجمجمة: «فإذا مشى دلف بباطن قدمه».

وذكرت البرديات بعض حالات إصابة بالبكم نتيجة لبعض الإصابات منها كسور تفتتية بالأنف أو الفك العلوى أو العظم الصدغى أو حشر فقرة عنقية فى أخرى: «إذا ناديته لا يجبك فهو أبكم لا يتكلم».. وتعرف الطبيب إلى بعض حالات البكم نتيجة لإصابات المخ.

وأثبت الكشف مؤخرا على إحدى مومياوات عامل من بناة الأهرامات آثار عملية جراحية أجريت له فى المخ، كما أبرزت مومياوات أخرى تنتمى لنفس الموقع تفوق ودقة العناية الطبية التى منحت لهؤلاء العاملين فى موقع عملهم، إذ إن المومياوات تعكس بعض حالات الكسور التى عولجت. ومعرفة المصرى بأسرار التحنيط سهلت عليه الكثير خلال ممارساته الطبية.

وتبرز بردية سميث تفاصيل دقيقة لإصابات المخ تعتبر بحثا علميا فريدا صنفها الطبيب على أنها حالات يمكن علاجها، وحالات غير مؤكدة، وحالات سيئة لا يمكن علاجها.

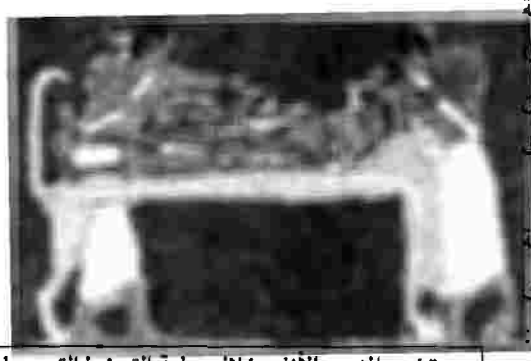

يستخرج المخ من الأنف خلال عملية التحنيط التى سهلت كثيرا على الطبيب معرفة الجسد وتشريحه

فكان يبدأ فحصه بفحص الإصابة لمعرفة مدى عمق الجرح ويتتبع مدى تأثير هذه الإصابة على باقى الأعضاء: ضعف النبض، الحرارة، إصابة السمع أو الحبسة.

ويستقى الطبيب معلوماته من المريض أولا ثم من رد فعل بعض الحركات التى يطلب منه تأديتها ويدون كل هذا مع ملاحظاته الشخصية بعد أن يتحسس المريض ويقيس النبض، وقد شبه الطبيب تلافيف المخ بتعرقصات الرغوة المعدنية، وهذا تشبيه دقيق جدا.

نقش على جدران معبد إدفو يبرز الطبيب وهو يقدم الدواء بعد إعداده ويحيط النص الهيروغليفى بالمنظر

ولاحظ الجراح تأثير إصابة المخ فى الأعضاء السفلية للجسم بالتحديد وأن هذا التأثير يختلف من جانب إلى آخر طبقا للجانب المصاب من الرأس، وقد سجل هذا فى البردية من خلال إحدى الحالات المدونة: «إذا فحصت إنسانا مصابا بجرح فى رأسه يصل لعظمة جمجمته ولكنه

غير فاغر، فتحسس جرحه، فإن وجدت جمجمته سليمة وغير مثقوبة ولا مشروخة ولا مهشمة، فقل إنه مصاب بجرح فى رأسه وليس لجرحه شفتان ولا هو فاغر مع أن الجرح يصل إلى عظمة رأسه، هذا المرض أعالجه».

وقد ذكر فى بردية إدوين سميث: «... والغشاء المحيط بالمخ، يقطع ويسيل السائل داخل الرأس» وفى قول آخر: «إذا قمت بفحص رجل مصاب بجرح قطعى فى رأسه، فيجب ألا تضغط على الجرح...»..

ويؤكد ما تقدم كلمات هوميروس فى الأوديسا: «فيما يختص بالمعلومات الطبية يسبق المصرى كل العالم» وهذا ما يتأكد بذكر كلمة مخ لأول مرة فى التاريخ فى بردية سميث، فقد فسر الجراح المصرى بعناية الفروق بين أنواع إصابات الجمجمة الثلاث المعروفة حاليا: جرح قطعى، ووخزى وغائر، ولمس الطبيب المصرى للمرة الأولى أهمية المخ كمركز لحركة الجسم وأن الحبل الشوكى مركز عصبى هام بالجسم البشرى «إذا فحصت مريضا بجرح غير مشقوق يصل للعظم، فأدخل فيه الأصبع فإن وجدت عظمة الوجنة سليمة، فشخص الحالة بأنها جرح فوق عظمة الوجنة وهى حالة قابلة للعلاج»، بردية سميث».

ووصف العلاج بتغطية الجرح باللحم النىء فى اليوم الأول ثم العسل والزيت يوميا إلى أن يلتئم الجرح.

وأما جرح الرأس الذى يصل إلى العظم ثم الجمجمة «فعليك أن تتحسس جرحه فإن وجدت شيئا يضطرب تحت اصبعك وهو يرتجف بينما الورم فوقه يبرز وهو يفرز دما من طاقتى أنفه ومن أذنيه ويتألم من توتر عنقه حتى إنه لا يقدر أن ينظر إلى كتفيه وصدره...

والآن بعد أن تجد جمجمة هذا الشخص مشروخة يجب ألا تربطها بل أرسه فى أوتاد مرساه حتى تنتهى فترة إصابته، علاجه جلوسه، اجعل له وسادتين من الطوب اللبن حتى تعلم أنه بلغ نقطة حاسمة، يجب أن تضمده بدهن على رأسه وأن تلين رقبته به وأيضا كتفيه، افعل مثل هذا لكل شخص تجده مصابا بشرخ فى الجمجمة».

ويعكس ذكر الحالات الميؤوس من علاجها اهتمام الجراح ورغبته فى معرفة المزيد لتخفيف الألم والعلاج، فمن الملاحظ متابعة الطبيب للحالة حتى أقصى الدرجات ويعد اهتمام الطبيب هذا هاما فى علم التطبيب ساعد بدرجة عالية على الاطمئنان الذى يؤدى بدوره للشفاء كعامل مساعد للعلاج.

وتعتبر دراسة الطب المصرى القديم هى حجر الأساس فى الطب الحديث، فقد ذكرت البرديات العديد من الأمراض وعلاجاتها بعد التشخيص الدقيق للحالة والمضاعفات التى قد تصيبها فى بعض الأحيان، فمتابعة الطبيب لمريضه على درجة كبيرة من الأهمية لم يغفلها قط الممارس المصرى.

وذكرت بردية إيبرز بعض العمليات الخاصة باستئصال أكياس دهنية وأورام، وقد تم ذلك من خلال عمليات متنوعة حسبما اقتضت الحالة. ومن المتبع تسخين الأدوات المستعملة لاستئصال أى ورم أو كيس دهنى أو أية عملية جراحية حتى يحمر النصل. وكان لهذا الإجراء هدفان أحدهما تعقيم الأدوات المستعملة، والآخر إيقاف النزيف الحاد.

وقد ثبت أيضا أن الطبيب المصرى قد أجرى العديد من عمليات التربنة فى الجمجمة لتخفيف الرشح على المخ.

وبردية سميث هى فى الواقع بحث فى الجراحة يذكر الحالات المتعددة وتطورات كل حالة وكيفية التعامل معها طبقا لتطورها، فيبدأ علاج الجرح بوضع الفتيل، فإذا كان الإفراز غزيرا، وضع الطبيب مادة مجففة للجرح. وفى حالة جفاف الجرح، يوضع عليه الشحم أو التربنتينة لتليينه.

وإذا كان الجرح غائرا، فعلى الجراح ضم حافتيه بالمصيص اللاصق، ثم تطورت مهارات الطبيب والجراح المصرى ليخيط الجرح، كما اكتشف حديثا على بعض المومياوات التى تظهر خياطات لجروح أسفل منطقة البطن.

عملية تربنة كان كثيرا ما يلجأ إليها الطبيب

وتعتبر البرديات مرجعا غنيا بالحالات الجراحية المتنوعة تشمل على سبيل المثال تعليمات خاصة بحالة غدة متضخمة فى عنق مريض: «إذا وجدت هذا بعنق مريض سبق إصابته بنوبة صفراوية ووجدته كالمحشو بالخيش وهو لين عند الجس ويعلوه شىء مثل الحويصلات، فقل بشأنه إنه شخص مصاب بغدة متضخمة متكيسة نتيجة الإصابة بنزلة صفراوية بقفا الشخص وهو مرض سأعالجه، حضر له الأدوية لتصرفه بالعلاج القوى. بردية إيبرز.

وهذا الوصف الدقيق يتطابق مع ما يعرف حديثا بالغدة المتضخمة التى تحتوى على سائل أو Cystoid enlarged gland، والوصفة العلاجية تتضمن عمل ضمادة لمدة أربعة أيام من الملح البحرى ومسحوق الفول ومرارة ودم ذبابة وطلح سيال.

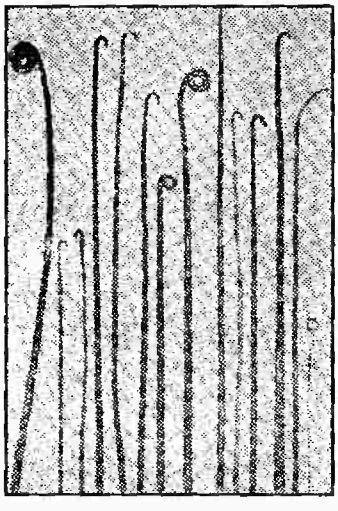

بعض الأدوات المستعملة لاستخراج المخ عند التحنيط

وذكـرت بردية إيـبرز حالة إصابة بخراج برأس بارز على الصدر، دون الطبيب المعلم العديد من الملاحظات لتفسـير كل احتمالات الحالة وتحديد معنى كل خطوة مدونة بهذا الشأن. ويبدأ الطبيب بتحديد الحالة:

«قار» جـراح يرجع للدولة القديمة، ويحمل لقـب كاهـن واب، وقد عثر داخـل مقبرته بسـقارة على العديد مـن الآلات الجراحية الدقيقة التى ترجع ربما لعهد الملك خوفو.

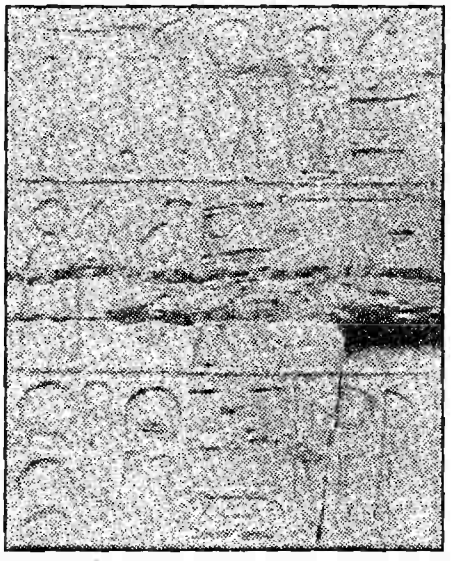

نقش علـى جدران معبد كوم أمبـو يظهر الأدوات المتنوعة التى استعملت فى الجراحات المختلفة، وقـد كان نصـل الأدوات من الحجر المسـنن ولكن مع اسـتعمال المعادن، كان علـى الطبيب تعقيمها بتعريضهـا للنـار حتـى يحمـر النصـل، ويبين الرسـم السـفلى بعـض الأدوات الـتـى تـرجـع إلى ٤٠٠٠ عـــام منهـا الملقـاط والمقص والسـكين

«إذا فحصـت شـخصا عنده خراج برأس بارز فى صـدره ووجدت ورما كبيرا جدا بارزا على صدره وهو زيتى كالسائل تحت يدك ويحدث بعض لزوجة على السطح ولا احمرار فيه، فيجب عليك أن تقول عنه إنه واحد عنده خراج بارز فى صدره، هو مرض سأعالجه بالكمادات الباردة على هذا الخراج الذى فى صدره». «فإذا كانت هناك مقاومة لهذه الكمادات الباردة، فتجنب هذه الأدوية حتى يخرج كل السائل الذى فى الخراج ذى الرأس، عالجه علاج الجرح علاجا موضعيا لإزالة الالتهاب من فم الجرح»، ويضمد بخليط من ورق السنط وورق جميز وعصير ورق وبراز ثور وخنيتا، ومن المؤكد أن هذه المكونات لها ما يماثلها فى العلاج الحديث بمركبات كيميائية. وكان الطبيب فى مثل هذه الحالات يؤكد على أهمية الغذاء.

فالغـذاء من العلاجـات الرئيسـية التى لجأ لها الطبيـب المصرى كثيرا خاصة فـى الأمراض الباطنية منعا لتدهور الصحة العامة للمريض.

وقدم الطبيب فى تفسيراته الملحقة ببعض الحالات مفهومه لشـرخ العظم فى الجمجمة، فهو فصل صدفة عن صدفة فى جمجمة المصاب، بينما الأجزاء لا تزال لاصقـة بلحم رأسـه ولا تخـرج، (أى فتـات العظام الناتجـة عن شـدة الصدمة التى أحدثـت الجرح)، واعتبرت هذه الحالة «إصابة سـأكافحها». مما يلقى الضـوء على اجتهاد الطبيـب ودرايته فى المقام الأول بأبعـاد الحالة الماثلة أمامه ومـدى قدراته فى العلاج الذى كان دائم التطلع لتطويره.

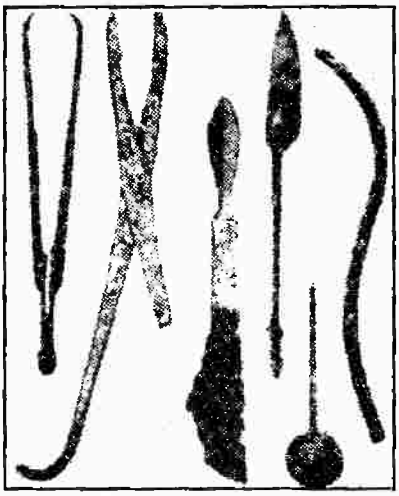

صور لبعض أدوات الجراحة

وتـدرج الجـرَّاح فى تقييمـه للحالات من حالة سـوف أعالجها، تليها حالة سـأكافحها، ثـم الحالـة الأخيرة هو مرض لا يعـالج، مثل حالة مصاب بجرح تهشـمى فى عظام الجمجمة ذى كسـر تفتيتـى مضاعف، وتدخـل الطبيب فى هذه الحالة هو تهيئة المناخ المناسـب لراحة المصاب مع الاهتمام بغذائه، ويترك الجسـم لطبيعته إلى أن تتحسـن الحالة أو تسوء، اذ إن ربط الإصابة غير مستحب وغير مجد.

وأكـد الطبيـب على دقة الفحـص للحصول على التشـخيص الأمثل، فيبـدأ بجس الجرح، ثم ملاحظة حقائق الحالة، وهى حالة تهشـم جمجمة بكسـر تفتتـى مضاعف بالجمجمة وتمزق سـحايا المخ «ووجدت شـيئا ينبض ويرتجف تحت أصابعك مثل المكان الضعيف فى قبوة الرضيع قبل انسـداده، وإذا ما انسـد امتنع النبض والارتجاف تحت أصابعـك إلا إذا انفتحت جمجمته وانكشف مخه ونزف من طاقتى أنفه وتألم من تصلب عنقه، يجب أن تقول هذا مرض لا يعالج».

وهذه حالة تؤكد المعلومات التشـريحية لدى الجـراح، فوصفه لتفاصيل التغيرات التى حدثت للمصاب تظهر بوضوح المامه بالأجزاء المختلفة من جسـم الإنسان، فعندما يذكر «جرح فاغر واصل للعظم وثاقب لتداريز جمجمته»، فإنه يقدم من خلال الفقرة التفسيرية، أنها الجلد أو الغضروف، وينتقل الجراح فى فحصه ليلمس لزوجة الوجه من العرق المتصبب من المريض كدليل الضعف العام، ويتحسـس أوتار العنق ويتيقن من توترها، ثم يسترسـل: «ووجدت أسنانه وظهره ورائحة صندوق رأسه مثل بول الغنم، ووجدت فمه مقيدا وحاجبيه مسحوبتين ومحياه كمحيا من يبكى».

ووصف الطبيب لانكماش الفكين كمادات ساخنة حتى ينفتح الفم، تليها جبيرة خشبية صغيرة مكسوة بالكتان تدخل فى الفم، وتتم تغذيته بعصير الفاكهة مع الراحة التامة، والجبيرة غنية عن التعريف، فهى الأساس فى بعض الأجهزة المتطورة لتغذية المريض بالفم فى حالات تعذر هذا.

لقد تابع الطبيب ألم ومعاناة المريض من خلال محياه وتعبيرات وجهه وكل هذه الأعراض هى فى الواقع أعراض التيتانوس الذى أصاب المخ، وبالرغم من معرفة الطبيب أنها حالة ميئوس منها ومن الصعب علاجها، إلا أنه اجتهد فى تخفيف ألم المصاب بأن يقلل من توتر عضلات الفك السفلى، ولم يحاول لمس الجرح.

ويلجأ الجراح لعدة طرق فى حالة الجروح الغائرة، فإما يخيط هذا الجرح وإما يضمده بأن يضم حافتيه بشريحتين من الكتان على فتحة الجرح، ثم يدهن بالدهن والعسل والكتان يوميا حتى يشفى، وإذا تضاعف الجرح وزاد التهابه وتتحلل الخياطة وإفرازاته باردة مثل عصير أونش. والمريض يعانى من الحمى، يصبح التشخيص فى هذه الحالة أن المريض: «إنه واحد عنده جرح فاغر وهو ملتهب والمصاب محموم باستمرار بسببه، هو مرض سأكافحه».

وناقش الطبيب باستفاضة حالة جرح عفن ناخر فى الصدر وتثير البردية لأحد الكتب الطبية وهى كتاب الجرح، مما يؤكد أن هذه الكتب ذكرت باستفاضة الحالات المختلفة وأن كل كتاب متخصص فى مجاله ومنظم فى سرد هذا العلاج، فيبدأ الطبيب بالقضاء على الالتهاب باستعمال ورق الصفصاف الذى يحتوى على حامض السليسليك، ثم قابض موضعى لجفاف الجرح مكون من أملاح تحتوى على النحاس والصوديوم، يليه اللبخات التى تحتوى إحدى عناصرها على ورق الجميز والحنظل.

والعلاج الموضعى لتجفيف الجرح هو مسحوق الشبت مع الدهن أو ملح من الشمال مع دهن وعل وكانت تضاف الدهون لمكونات الدواء للحصول على مراهم سهلة الاستعمال فوق الجرح، ويحتفظ الطبيب المصرى بالسبق فى هذا المجال أيضا.

ومن علاجات المصرى القديم التى مازالت معروفة للآن هى ضرورة إفراغ محتوى الالتهابات، فتذكر بردية إيبرز: «... تعليمات لإخراج الصديد.... مرض يعالج بالسكين، فإذا بقى شىء داخل الجيب، عاد الخراج مرة أخرى».

وهذه حالة إصابة يرقية طفيلية تحت الجلد بأى عضو بالإنسان: «إذا فحصت ورما عاوت أى يرقات طبقا لدكتور حسن كمال، بأى عضو بإنسان فضمده، وإذا وجدته يذهب ويجىء مخترقا اللحم أسفله، فقل إن اليرقات دخلته، اعمل له العملية، شقه بمشرط دس، اقبض عليه بالجفت وأمسك على ما بداخله بالملقاط، ثم أزله بمشرط دس، فستجد فيه ما يحوى مادة تشبه مخ الفأر، أزل ذلك بمشرط شاس، دون أن تستأصل الكيس الذى يحوطه والذى يلاصق اللحم،

امسك ما يشبه الرأس بواسطة حنويت من أى ظرت» إنه وصف دقيق للعملية وللخطوات المتبعة.

والكدمة النازة haematoma، «إذا فحصت نزا من وعاء بأى عضو، ووجدته أحمر ضاربا للزرقة ومحدبا hemispherical، نتيجة ضربة عصا أو أية ضربة، فبعد عمل ٧ عقدات...اعمل له العملية بغاب سوت الذى يستعمل فى العمليات، فإذا نزف كثيرا، اكوه بالنار ثم عالجه علاج سحمم».

ولم يتعامل الطبيب جراحيا مع كل التقيحات ولكن حالة الغدة المتضخمة الصفراوية التى شخصها د. حسن كمال على أنها ناسور بعد خراج fistula after abscess.

«إذا فحصت غدة متضخمة صفراوية دامت أياما عديدة ظهر فيها إيمو الذى كون داخلها سائلا وجلدا متقيحا أكثره ساخن، فقل: إنه مصاب بغدة متقيحة صفراوية كونت بداخلها ناسورا ظهر فيه إيمو وهو ساخن نتيجة لذلك، هو مرض أعالجه».

عملية الطهارة كما وردت على جدران مقبرة عنخ ماحور ويظهر السكين المستعمل وفى منظر آخر الرباط الذى يحيط بالعضو للتعقيم بعد عملية القطع. ولم يكن عنخ ما حور طبيبا بالرغم من المناظر الطبية التى نقشت على أعتاب مدخل المسطبة بسقارة وتظهر الصعوبة التى يلاقيها الشخص الواضح من إمساك اليدين على يسار المنظر.

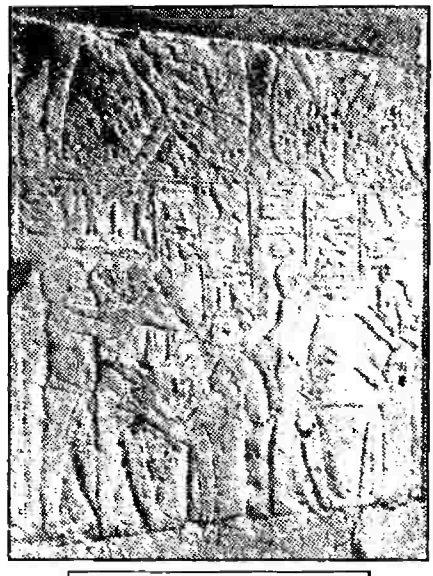

جدران مقبرة عنخ ما حور

ويتلخص العلاج فى مسحوق من كمون، وزيت ظرت، وحنظل، وعصير السنط، ولسان البحر، وهباب من نحاس لاخراج الإيمو.

واعتبرت عملية طهارة الشباب من الذكور جزءا من التطهر، وكانت تمارس على يدى طبيب جراح باستعمال سكين خاص ودهان العضو بمراهم معدة خصيصا لهذا الغرض لتطهير المنطقة قبل القطع، ودهانها بالمراهم اللازمة بعد القطع.

وهناك علاج: «للغلفة المقطوعة والتى يخرج الدم من مكانها: حنظل، عسل، لسان البحر، وهو حيوان يقال له أم الحبر، جميز، فاكهة ظايس، يمزج معا ويضمد الجرح» بردية إيبرز.

لقد طرق الممارس معظم مجالات الجراحة وتفوق فى علاجاته المتدرجة طبقا لتطور الحالات، وكانت العلاجات تتضمن بخلاف الجراحة والأدوية، العلاج الغذائى أيضا، فقد عرف الطبيب المصرى فوائد الأغذية المتنوعة ومدى فعالياتها فى بعض الحالات.

❑❑❑